

محاضرة بعنوان :

الانحطاط الذي يسببه الاختلاط

للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبد المجيد الشميري

وكانت بتاريخ ١٤ / رجب / ١٤٤٢ هـ

مسجد المجاهد تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
تسليماً كثيراً

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ

مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه
وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس : نحمد الله - سبحانه وتعالى - الذي يسر لنا هذا اللقاء

بآبائنا وإخواننا في هذا المسجد المبارك الذي يقوم عليه الشيخ

الفاضل : أبو عبد الرحمن فتح القدسي - حفظه الله وبارك فيه -

وجزاه الله خيراً على جهوده الطيبة التي يقوم بها في نفع

المسلمين، فنسأل الله أن يبارك فيه وفي دعوته وأن ينفع به الإسلام

والمسلمين ، ونسأل الله أن يجزيكم خيراً وأن يبارك فيكم وأن

يشكر سعيكم، أحب في هذا اللقاء - إن شاء الله تعالى - أن يكون
موضوعي معكم بعنوان :

(الانحطاط الذي يسببه الاختلاط).

الاختلاط عباد الله انتشر في هذا الزمان بشكل مخيف مرعب مفرع
لأهل الإيمان جداً، وهذا نذير شر والله، الاختلاط عباد الله بين
الرجال والنساء اللاتي لسن من المحارم أصل كل شر وبلية ، ثبت
في البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٢٧٤٠) من حديث أسامة بن زيد
- رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال

:(مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ).

ما تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ: فهي أعظم فتنة على الرجال ،فتنة النساء
أعظم فتنة على الرجال ،ولهذا يقول القرطبي - رحمه الله - عند
شرح حديث فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل
كانت في النساء، قال القرطبي - رحمه الله -: فتنتهن على الرجال
أشد من كل فتنة وذلك لأن النفوس مجبولة على الميل إليهن،

نفوس الرجال مجبولة على الميل إلى النساء، هذا شيء فطري فطر
الله - عز وجل - عليه الرجال أنهم يميلون إلى النساء، وأن النساء
مزينات إلى الرجال إلى الغاية في أعلى درجات الزينة مزينة أعظم
من المال مزينة أعظم من الدنيا مزينة أعظم من البنين، ولهذا قدمها
الله عز وجل بقوله {زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ
وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ
وَالْحَرْثِ ۚ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِ
(١٤){[آل عمران: ١٤].

فقدم النساء قبل كل شيء ، وقبل كل زينة ، {زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ
الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ} فالمرأة مزينة إلى الرجل فإذا الاختلاط بها
فتنته عظيمة ، ولهذا يقول العلامة ابن القيم - رحمه الله - في الطرق
الحكمية يقول ابن القيم - رحمه الله عليه - : ولا ريب أن تمكين
النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم
أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور

العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش
والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة. انتهى
كلامه - رحمه الله تعالى -.

وهو كلام قيم إلى الغاية قاله في زمانه، ما بالك لو رأى ابن القيم في
زماننا هذا والاختلاط يعج بشدة إلى الغاية والعياذ بالله، يقول ولا
ريب : أي ولا شك أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال سواء
كان هذا التمكين من قبل من أولياء الأمور من قبل الآباء من قبل
الأمهات إذا مكنوا النساء من اختلاطهن بالرجال وسمحوا لهن
بالاختلاط بالرجال فهذا أصل كل بلية وأصل كل شر وهو من
أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، نحن نعيش هذه العقوبات
العامة والله ونلمسها، عقوبات عامة تدهور في اقتصاد البلاد
، غلاء في الأسعار، زعزعة في الأمن، قتل وقتال، هذه العقوبات
العامة الحاصلة حروب متصلة حروب متطاولة ما السبب في هذا
؟ ألا نفتش ألا نرجع إلى الله، أم أن الشأن كما ذكر الله -

عز وجل - عن المنافقين { أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ (١٢٦) } [التوبة: ١٢٦].

نفتن في كل عام، في كل أوقاتنا، الفتن متلاحقة، المصائب متتالية، ومع هذا لا تذكر لا توبة لا أوبة، أين الرجوع إلى الله يا عباد الله؟ قال وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، الأمور العامة والخاصة تفسد بالاختلاط، قال واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، هذا كله من جرّاء الاختلاط، الاختلاط من أعظم وسائل الزنا، الاختلاط من أعظم وسائل الفواحش، قال وهو: أي الزنا من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة؛ الطواعين الأوبئة المتصلة، الأمراض المعدية المنتشرة لم يجد لها الأطباء علاجاً، مرض الإيدز، مرض الزهري، مرض السيلان، أمراض لم يجد لها الأطباء علاجاً إلى الآن، كلها من أسباب انتشار الزنا والفواحش، ولهذا ثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال

:(يا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ! خِصَالٌ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ

تُذَرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ ؛ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا ؛ إِلَّا فَشَا

فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ

مَضَوْا ، ...) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩)، والطبراني في ((المعجم

الأوسط)) (٤٦٧١)، والحاكم (٨٦٢٣) من حديث عبدالله بن

عمر - رضي الله عنهما -.

هذا موجود في زماننا هذا ، أوجاع أمراض ماهي موجودة في

الزمان الأول ، لم يعرفها أبائونا المتقدمون ، ما السبب ؟ انتشار

الزنا؛ انتشار الفواحش بكل قوة وبكل سهولة وبكل يسر ولا حول

ولا قوة إلا بالله، لأنه انتشرت وسائله، ومن أعظم وسائله

اختلاط الرجال بالنساء، نعم أيها الناس،

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط زوال الحياء من النساء : المرأة

إذا زال حياؤها فلا خير فيها، لأن الرسول - صلى الله عليه وآله

وسلم - يقول: **(الحياء لا يأتي إلا بخير)** أخرجه البخاري (٦١١٧)

(، ومسلم (٣٧) من حديث عمران بن حصين - رضي الله عنه - .

، فمفهومه أن ضده يأتي بالشر ، المرأة التي لا حياء معها تجدها لا

يأتي منها إلا الشر والدبور ، بخلاف المرأة صاحبة الحياء صاحبة

الحشمة هذه يأتي منها الخير ، الحياء لا يأتي إلا بخير ، الحياء من

الإيمان المرأة المختلطة بالرجال يذهب حياؤها فيضعف إيمانها لأن

الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: **(الحياء من**

الإيمان) أخرجه الترمذي (٢٠٠٩) ، وأحمد (١٠٥١٩) ، وابن

حبان (٦٠٨) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

وفي صحيح البخاري (٣٤٨٣) عن ابن مسعود - رضي الله عنه -

أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: **(إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ**

كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعِ مَا شِئْتَ)

فالمرأة إذا لم تستح تصنع ما تشاء ، تتبرج كيف ما تشاء ، وتلبس

الضيقة ، وتلبس المزين والمزركش ، وتخرج بلا حياء يردعها لا من

الله ولا من خلق الله، والسبب في ذلك كثرة الاختلاط بالرجال
أزال منها الحياء تماماً، المرأة في الزمان الأول لها كانت بعيدة عن
الاختلاط كانت في غاية من الحياء، اسمعوا إلى ما قصه الله -

عز وجل - علينا من تلك المرأة التي جاءت إلى موسى بعد أن سقى
لها قال الله - عز وجل - {فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي

لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

اسْتِحْيَاءٍ { انظر ماذا تقول } قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا

سَقَيْتَ لَنَا { [القصص: ٢٤].

انظر إلى هذا الوصف الذي وصف الله - عز وجل - به هذه

المرأة، قال بعض العلماء المفسرين: لم تكن خراجة ولا ولاجة، انظر

لو كانت خراجة كما هو حال نساء كثير في زماننا نساء كثر في زماننا

هذا، لما كانت خراجة ولاجة هل تمشي على استحياء أم أنها تمشي

مترجلة؟

المرأة صاحبة الحياء يصعب عليها غاية الصعوبة أن تكلم رجلاً
أجنبياً عنها ليس من محارمها، تجد صعوبة، عندها حياء، أما الآن
فكثير من النساء بسبب الاختلاط تكلم الرجل وكلامها مع
الرجل أسهل والله من شرب الماء، أسهل عندها من شرب الماء
والسبب في ذلك اختلاطها مع الرجال زال حياؤها زال حشمتها
ليس عندها هيبة للرجل أبداً، رجل أجنبي عنها، المرأة الحية المرأة
المحتشمة التي تقرأ في بيتها ممثلة لأمر ربها { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا
تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } [الأحزاب: ٣٣].

تجد صعوبة أن تتكلم مع رجل أجنبي هيبة منه، لكن المرأة
المختلطة من أسهل ما يكون هذا عليها ولا حول ولا قوة إلا بالله،
المرأة في الزمان الأول كان يُضرب بها المثل في الحياء، في
الصحيحين عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - "كان رسولُ
الله - صلى الله عليه وسلم - أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها،

وكان إذا كره شيئاً، عرفناه في وجهه) أخرجه البخاري (٦١٠٢)
ومسلم (٢٣٢٠) واللفظ له.

أشد حياءً من العذراء في خدرها: العذراء البكر التي لم تتزوج
يضر بها المثل في شدة الحياء، أما الآن البكر الذي لم تتزوج
بسبب اختلاطها بالرجال ذهب حياء كثير منهن تماماً إلا من رحم
الله منهن وقليل ما هن، ألا فلنحذر من تمكين نساءنا من الاختلاط
مع الرجال، ألا ولتحذر كل امرأة أن تختلط بالرجال حتى لا
يذهب حياؤها، فإنه إذا ذهب حياؤها ضعف إيمانها وضعف دينها
وذهب خيرها أو قل خيرها .

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط: أن عفة المرأة تتمزق
وتذهب وتضمحل، وهكذا أيضاً عفة الرجل تذهب وتتمزق،
يقول الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله -: في كتابه حراسة الفضيلة

كتاب جيد ننصح بقراءته، يقول - رحمه الله - :العفة حجاب يمزقه
الاختلاط الاختلاط يمزق العفة تماماً يمزق العفاف.

لا تقول يا أخي ابنتي عفيفة ،زوجتي عفيفة ،سهل دعها تختلط هي
عفيفة، يا أخي إذا كانت عفيفة فحافظ على عفافها في بيتها {وَقَرْنَ

فِي بُيُوتِكُنَّ} ربنا - سبحانه وتعالى - قد أمر نساء نبيه - محمد صلى

الله عليه وآله وسلم - وهن أطهر نساء العالمين قال لهن {وَقَرْنَ فِي

بُيُوتِكُنَّ} هذا هو المحافظة على العفة حقاً، أن تحافظ على عفافها

وتبقى في بيتها مصانة محترمة مكرمة، تبقى في بيتها تربي أطفالها

وتقوم بحقوق زوجها وبشئون بيتها هذه هي المحافظة على

العفة، أما أنك تدعها تختلط بالرجال ثم تريد أن تبقى تحافظ على

عفتها كيف تحافظ على عفتها وكيف تحافظ على عفتك؟ يا أيها

الرجل المختلط بالنساء ويا أيتها المرأة المتختلطة بالرجال كم هذه

المحافظة على العفة، ربما يقدر ينضبط السنة الأولى السنة الثانية ربما

يضعف والقلب يتقلب السنة الثالثة يضعف أكثر الرابعة يضعف

أكثر وهكذا وربما في السنة الأولى يضعف لأن النساء فتنة في حق الرجال أعظم فتنة ، هل تأمن نفسك ؟ هل تأمن على المرأة أن تبقى عفتها وهي مختلطة بالرجال ، ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له --- إياك إياك أن تبتل بالماء.

كيف يبتل بالماء ؟ تقول له إياك إياك أن تبتل بالماء وأنت ألقيتها بين الرجال ثم تقول لها انتبهي حافضي على عفتك ، وأنت يا أيها الرجل حافظ على عفتك وهو مختلط مع النساء ، ما مثل هذا إلا كمثل رجل أدخل رجلاً جائعاً مطبخاً فيه من جميع أنواع المأكولات ثم يقول له انتبه تأكل من هذا المطبخ ، وهكذا أيضا شخص ظمآن عطشان وهو بجانب نهر وهو يقول له انتبه تشرب من هذا النهر ، فرجل يلقي نفسه بين النساء يختلط بهن كل يوم ، وامرأة تلقي نفسها بين الرجال تختلط بهم كل يوم هل يؤمن ؟ إذا كان الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - رأى الفضل بن العباس والمرأة الخثعمية في موقف واحد رأى الفضل ينظر إلى الخثعمية ؛ والخثعمية تنظر إلى

الفضل فقال : **رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما** ، موقف

واحد ما آمن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - الشيطان على صحابيين لم يأمن الشيطان عليهما، ما بالكم بمواقف شهور متتابعة سنين تمضي وهم في اختلاط ثم تقول أنا آمن على نفسي وآمن على ابنتي وآمن على زوجتي وأنت قد رميت بها بين الرجال تختلط بهم ثم تقول أنا آمن، كيف تأمن ؟ الشيطان حريص ،إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، الشيطان يجري ،الشيطان يوسوس، الشيطان حريص على الإفتان، الشيطان يزين ،المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان، قال ابن مسعود : استشرفها الشيطان أي يقول لها ما تمرين على أحد إلا أعجبته ،هكذا الشيطان يزين للمرأة إذا خرجت من بيتها أنها ما تمر على أحد إلا وأعجبته ،فمن هنا تبدأ تتزين وتحسن ، حتى تلفت أنظار الرجال إليها، فالمرأة المختلطة تحاول أن تتجمل وأن تخرج بكامل الزينة حتى تلفت أنظار الرجال إليها، وهكذا الشيطان شغال ،يا أيها الناس احذروا

الشيطان {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ

لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} (٦) [فاطر: ٦].

الشيطان قد زين قد أخرج أبانا آدم وأمنا حواء من الجنة، تأمنه

عليك تأمنه على نفسك تأمنه على ابنتك تأمنه على زوجتك تأمنه

وقد أخرج أباك آدم وأمك حواء من الجنة {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ

لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِمِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ

الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا

إِنِّي لَكُمَا لِمَنِ النَّاصِحِينَ (٢١) فَذَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۖ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ

بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِمُهُمَا {ذاقا الشجرة السبب الشيطان؟ قاسمهما إني لكما

لمن الناصحين، ،فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة {بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِمُهُمَا

وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ

تِلْكَمَا الشَّجَرَةَ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) }

[الأعراف: ٢٠-٢٢].

الشاهد أن الشيطان حريص فإياك إياك .

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط: أنه يسبب أن تتحقق جميع أنواع الزنا الأصغر، المذكورة في حديث أبي هريرة في البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: **(كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزِّنَا مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ: الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظْرَ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْاسْتِمَاعَ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامَ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشَ، وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ)**

انظر هذه أنواع كلها قل من يسلم منها من يختلط بالنساء أو المرأة تختلط بالرجال، قل من يسلم من هذه الأنواع ؛ أنواع الزنا الأصغر تتحقق في الاختلاط ،زنا العين بشدة ،زنا الأذن يتلذذ بسماع أصوات النساء موجود بشدة أيضاً وهكذا أيضاً زنا النساء النطق يذهب يتكلم مع المرأة؛ والمرأة تأتي وتتكلم معه بحجة ماذا ؟عندي إشكال حله لي ، والله مرة نصحت شخصاً فيه خير يدرس مع

البنات قلت له اترك الاختلاط يا فلان قال أنا والله مبتعد قلت له
ربما تحصل الفتنة فالحذر الحذر، وربما إذا أنت مبتعد ربما هي تأتي
،فقال إي والله بعض النساء تأتي ،كيف تأتي؟ عندي إشكال ما
فهمت هذه المسألة حلها لي ،لا إله إلا الله ما وجدت إلا رجلاً
تأتي تسأله،مافي نساء مافي ولا امرأة فاهمة تسألها ،ما وجدت غير
الرجل تأتي تسأله ،خطوة خطوة حتى تجره إلى الفتنة والشر والعياذ
بالله ، ،واليد زناها البطش اللمس؛لمس موجود مصافحة موجودة
هذا ما أحد ينكره في المختلطين والمختلطات ،وهكذا الرجل تمشي
وتسعى إليهن وإلى فتنتهن وإلى شرهن ،والقلب يهوى ويتمنى
ويحدث نفسه والشيطان يحب الفتنة إليه ثم الإصرار على هذه
الأنواع تصيرها كبائر والعياذ بالله.

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط: أنه داع إلى الزنا الأكبر ؛ الزنا
الأكبر الاختلاط من أعظم وسائله بل هو أعظم وسائله ربنا -

سبحانه وتعالى - يقول {وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ

سَبِيلًا (٣٢)} [الإسراء: ٣٢].

ولا تقربوا الزنا: تأمل هذه الآية يا عبدالله، الله ما قال ولا تزنو،
قال ولا تقربوا الزنا هذا نهي عن الزنا وعن كل وسائل الزنا الذي
توصل إلى الزنا، ومن أعظم وسائله الاختلاط جاء رجل إلى النبي -
صلى الله عليه وسلم - يسأله في شأن ابنه زنا بامرأة كان أجيراً عند
زوجها فقال معتذراً لابنه إن ابني كان عسيفاً على هذا أي أجيراً
عند هذا، يعني بمعنى أنه ما تهجم على المرأة ولا استكره المرأة
وإنما من كثرة المخالطة ومن طول الملازمة حصل الزنا، هذا يدل
على أن كثرة المخالطة يسبب ذلك، امرأة شاعرة من شاعرات
الجاهلية يقال له هند بنت الحس وكانت عاقلة لبيبة وفي ذات مرة
مكنت عندها من أن يزني بها وهي عاقلة لبيبة فقيل لها ما حملك
على هذا وأنت عاقلة لبيبة قالت: طول السواد وقرب الوساد أي
كثرت المحادثة والمخالطة، هذا هو الذي سبب هذا،

قال بعض أهل العلم التبرج والسفور داعية الفجور.

وقال بعضهم: ما اجتمع تبرج النساء واختلاطن بالرجال إلا كان ثالثهما الزنا .

وقال بعضهم: إذا رأيت النساء يختلطن بالرجال فتذكر كم أولاد الزنا، أولاد الزنا سيكونون كثير جداً أولاد الزنا اللقطاء الذين يرمون بهم في الشوارع كثر ما السبب؟ أعظم أسبابه هو الزنا الناتج عن الاختلاط، وكثير من النساء ما تبقي حملها إلى أن تضعه بل تحاول الإجهاض تخاف من الفضيحة، يزني بها من اختلط بها وإذا بها تحمل وإذا بها بعد ذلك تقتل نفساً إلى جانب جريمة الزنا تقتل نفساً محرمة - نسأل الله السلامة والعافية - كل هذا من جراء الزنا الناتج عن الاختلاط.

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط: أنه يسبب عدم غض البصر، الرجل المختلط والمرأة المختلطة كيف يقدرّون على امتثال قول الله

- عزوجل - {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا

فُرُوجَهُمْ ۖ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ}

وقول الله - عزوجل - { وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ

وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ } كيف يقدرّون على تطبيق هذا الآية؟

والاختلاط كل يوم ، لو غض بصره اليوم الأول ربما اليوم الثاني
يصعب عليه ، لو غض بصره الشهر الأول ربما يصعب عليه الشهر

الثاني ، السنة الأولى يغض السنة الثانية يصعب عليه ، الشيطان
حريص يزين المرأة لأنها تقبل بصورة شيطان وتدبر في صورة
شيطان كما جاء عند مسلم (١٤٠٣) من حديث جابر بن عبد الله -

رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال (إِنَّ الْمَرْأَةَ

تُقْبَلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، ...) فالشيطان

يزين المرأة للرجل ، كيف يقدر أن يغض بصره عنها وهو مختلط بها
كل يوم ، كيف يكون حال هذه الرجل ؟ وكيف تكون حالة هذه
المرأة ؟ هل يقدرّون على ذلك على غض البصر الذي به طهارتهم

وبه حفظ فروجهـم ،فإن من أعظم أسباب حفظ الفرج هو غض
البصر، سواء من قبل الرجل أو من قبل المرأة، لكن إذا أطلق
البصر حصل الخطر، ولهذا يقول ابن القيم - رحمه الله - :فتنة النظر
أصل كل فتنة.

بداية الفتن من النظر.

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء.

أول شيء نظرة مصحوبة بابتسامة، وبعدها سلام، وبعد السلام
كلام، وبعد الكلام موعد، وبعد الموعد لقاء والعياذ بالله.

ولهذا يقول بعضهم :

كل الحوادث مبدؤها من النظر

ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها

فتك السهام بلا قوس ولا وتر

والعبد ما دام ذا عين يقلبها...

في أعين الغيد موقوف على الخطر

يسر مقلته ما ضر مهجته ...

لا مرحباً بسرورٍ عاد بالضرر

وقال بعضهم:

إن الرجال الناظرين الى النساء ...

مثل السباع تطوف باللحمان

ان لم تصن تلك اللحوم أسودها...

أكلت بلا عوضٍ ولا أثمان...

إن الرجال الناظرين إلى النساء، مثل السباع تطوف باللحمان: انظر

السبع يطوف بجانب لحمة؟ ستسلم اللحمة أم لا تسلم؟ ما

ستسلم إلا أن يشاء الله فكذلك هذا

ان لم تصن تلك اللحوم أسودها،

أكلت بلا عوض ولا أثمان:

ستؤكل والله ستؤكل إلا أن يشاء الله، فانتبه - بارك الله فيك -

وانفذ غبار الغفلة عن رأسك، هذه غفلة والله مخيمة على كثير من

الآباء وعلى كثير من الأزواج وعلى كثير من النساء، لا

تأمنن على النساء أخ أخاً...

ما في الرجال على النساء أمين...

إِنَّ الْأَمِينَ وَإِنْ تَعَفَّى جُهْدَهُ...

لا بُدَّ أَنْ بِنَظَرَةٍ سَيَخُونُ...

ما تقدر تأمين على امرأة رجلاً ما هو صحيح ،سعيد بن المسيب
وهو الذي قال عنه الإمام أحمد سيد التابعين يقول لو اتمنونني على
كنز ما وجدت نفسي عليه أميناً،ولو اتمنونني على أمة سوداء ما
وجدت نفسي عليها أميناً.

أمة سوداء سعيد بن المسيب ما يأمن نفسه على أمة سوداء، وأنت
كيف تأمن نفسك يا أخي يا مسكين يا أيها المسكين كيف تأمن على
نفسك ؟ وكيف تأمن على ابنتك المسكينة ؟ ربما قليلة العلم ضعيفة
الإيمان ضعيفة الدين كيف تأمن عليها؟ تخالط الرجال ثم أنت آمن
كيف هذا؟

لا يأمننَّ على النساء أخ أخاً: أخوك ما يصلح أن تأمنه على امرأتك
وهو أخوك، يقول عليه الصلاة والسلام **(إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى**
النِّسَاءِ فقال رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمَوَ؟ قَالَ:
الْحَمَوُ الْمَوْتُ) رواه البخاري (٥٢٣٢) من حديث عقبة بن عامر
رضي الله عنه.

والحمو هو : قريب الزوج كأخيه، وابن أخيه، عمه وابن عمه ،خاله
وابن خاله، إياكم والدخول على النساء قالوا يا رسول الله أفرايت
الحمو؟ قال الحمو : الموت.

يسبب الموت وخطره؛خطر الموت ،نعم عباد الله ،وذلك أن الناس
لا يشوش عليهم مثل هذا ،فلان دخل بيت أخيه ربما خلا بامرأة
أخيه وربما حصلت الفتنة والشر ،بخلاف لو دخل انسان غريب
الناس يستنكرون ذلك .

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط : تأخير الزواج أو
تركه،وذلك لأن كثيراً من الرجال ربما يجد بغيته في بعض النساء
المختلطات، وهكذا المرأة ربما تجد بغيتها في بعض الرجال
المختلطين، فكل يستغني بالآخر ويقول بدل ما أتزوج مهر مرتفع
وهكذا أيضاً مصاريف الأولاد مصاريف الزوجة وإيجار بيت
..إلخ ،يختصر المسافة ،وهكذا أيضاً المرأة تقول بدل ما أتحمل
حقوق زوجية وهكذا أيضاً تربية الأولاد والقيام بالبيت تختصر

المسافة- نسأل الله السلامة والعافية- ؛ هذا من تزيين الشيطان لهم

وإلا فالرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : (يا معشر

الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن

للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) رواه

البخاري (١٩٠٥) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

يا معشر الشباب: أين معاشر الشباب من هذا التوجيه النبوي؟

الآن كثير من الشباب تزوج يا فلان ،دعني حتى أكمل دراستي ،لا

أريد أن أستعجل أريد أن أكمل دراستي ،أريد أن أتأني عن الزواج

حتى أكمل دراستي ،الزمان زمان فتن يا عباد الله ، بادروا

بالزواج، يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة : أي مؤنة

النكاح فليتزوج لماذا ؟ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج،إا عندك

زوجة وأزلك الشيطان أو نظرت نظر فجأة عندك امرأة تقضي

وطرك فيها، فلا تلتفت إلى الحرام، ولهذا النبي - صلى الله عليه وآله

وسلم - كما في مسلم (١٤٠٣) من حديث جابر بن عبدالله - رضي

الله عنهما- (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً، فَاتَى
امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ، وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيَّةً: أَي تَدْبِغُ جِلْدًا، لَهَا، فَقَضَى حَاجَتَهُ،
ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُذْبِرُ
فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ
مَا فِي نَفْسِهِ. [وفي رواية]: فَإِنَّ الَّذِي مَعَهَا مِثْلُ الَّذِي مَعَهَا).

أين المختلطون من هذا التوجيه النبوي؟ وهو يقول ما أريد الزواج
يذهب عنفوان شبابه، يذهب ربما ما يتزوج إلا بعد سن الثلاثين، أو
ربما ينتهي سن الشباب، أو ربما قد دخل في سن الكهولة، أو ربما
بعضهم لا يتزوج بالمرّة.

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط: ظهور الزواج العرفي
، الزواج العرفي الآن انتشر بين المختلطين والمختلطات، وهو زواج
باطل أفتى العلماء أنه زواج باطل لماذا؟ لأنه بدون ولي شرعي مافي
ولي شرعي، تتزوج المرأة بدون ولي، ربما ما يكتشف أبوها ولا أحد

من أسرتها ما يكتشفون أنها مزوجة إلا بعد سنوات، يكتشفون أنها
مزوجة بزواج عرفي، تتعارف هي وإياه وتمهّب نفسها له ويهب نفسه
لها وانتهى أمرهم خلاص، وهذا الزواج باطل، وهذا موجود في
المختلطين والمختلطات وهذا من الانحطاط الذي يسببه
الاختلاط.

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط: أنه يجلب التهم وسوء
الظنون بين الزوجة وزوجته، وبين المرأة وأولياؤها، المرأة المختلطة
يُساء بها الظن لاسيما إذا تأخرت، الريبة تقوى والشك يقوى
وتحصل من بعد التهم وسوء الظنون يحصل مشاكل وبعد ما تحصل
المشاكل ربما يؤدي ذلك إلى الطلاق.

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط: أنه يؤدي إلى كثرة الطلاق بسبب تشكك الأزواج، الزوج يتشكك من زوجته يبقى دائماً في شك، والمرأة نفسها كذلك تبقى في شك من زوجها لا سيما إذا تغير عليها بعض التغير وإذا بها تشك فيه أنه وأنه ويحصل من وراء ذلك مشاكل وأمور لا تحمد عقباه.

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط: أنه يجلب عليهن أمراضاً قلبية، لأن من طبيعة المرأة المختلطة أنها تريد أن تظهر أمام الرجال أنها أجمل امرأة حتى تلفت أنظار الرجال إليها، فتجدها تلبس أحسن اللباس وتزين بأحسن الزينة وتمكيج وتعمل كل ما يدعو إلى لفت النظر إليها، ثم بعد ذلك إذا رأت امرأة دونها احتقرتها وتعال عليها وتكبرت عليها وإذا رأت امرأة قد تفوقت عليها وقد زاد جمالها فوق جمالها وإذا بها تحقد عليها وتحسدها ويحصل من وراء ذلك شرور كثيرة وأمراض قلبية ما الله به عليم.

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط: أنه اعتداء على الرجال في
أعمالهم ، وإلحاق للبطالة بهم ، فالناس الآن أكثر من يوظفوا
النساء، طيب والرجل يبقى بلا وظيفة بلا عمل فهو محتاج محمل
أسرة محمل أولاد محمل إيجار بيت لا يجد عملاً ، والمرأة تجد عملاً
فتجدها تعتدي على الرجال وتزاحم الرجل فيما هو من حقه.

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط: أن المرأة المختلطة تضيع
أسرتها، تضيع أولادها ، تضيع زوجها ، تضيع بيتها، أولادها
يقون بلا تربية بناتها بلا تربية هي مشغولة عنهم بالاختلاط
والذهاب هنا وهنا ، وهو أيضاً مشغول فيبقى الأولاد بلا رعاية
غنم بلا راعي في الشوارع أولاد شوارع بنات شوارع ، لا أم تربي
قارة في بيتها مربية لأولادها قائمة بحقوق زوجها قائمة بشئون
بيتها من نظافة وغير ذلك فالبيت يحتاج إلى جهد من المرأة،

والزوج يحتاج إلى جهد من المرأة، والأولاد يحتاجون إلى جهد من المرأة، والمختلطة ضيقت هذا كله فهي مشغولة عن هذا ،

في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله

عليه وسلم قال: **(كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ**

الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى

أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ

وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى بَيْتِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ

عَنْهُ إِلَّا فِكْلُكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) أخرجه البخاري

(٢٥٥٤)، ومسلم (١٨٢٩).

المرأة راعية في بيت زوجها ، جاء في البخاري (٣٤٣٤) من حديث

أبي هريرة رضي الله عنه قال: **(سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**

وَسَلَّمَ، يَقُولُ: نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ، أُحْنَاهُ عَلَى طِفْلِ،

وَأَزْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ: وَلَمْ

تَرْكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ)

أين الحنان على الأولاد؟ أين تربية الأولاد من هؤلاء النساء
المنشغلات عن أولادهن بالاختلاط؟ صار كثير من الأبناء أشد
من الأيتام، اليتيم من مات أبوه قبل بلوغه أما هؤلاء فصاروا ربما
أشد من الأيتام أبوه منشغل عنه وأمه منشغلة عنه فصار كاليتيم أو
أشد ولا حول ولا قوة الا بالله.

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط: أنه يسبب زيادة الإفتتان
بالمال، الآن ما هو الحامل لكثير من النساء على الاختلاط
بالرجال؟ فتنة المال، وما هو الحامل لكثير من الآباء أنه يمكن ابنته
تختلط أو الزوج يمكن زوجته تختلط وتذهب تشتغل مع هذه
المنظمات وتذهب تتوظف مع الرجال وتذهب هنا وهنا من أجل
لعاعة دنيا، ومن أجل شيء من المال ويدنس عرضه من أجل المال
،

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أُدْنِسُهُ...

لا بَارَكَ اللهُ بَعْدَ الْعِرْضِ بِالْمَالِ...

أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ...

وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالٍ...

وصار حالهم كما قال القائل:

نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا...

فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرَقِّعُ...

لا دين يبقى ولا دنيا تبقى، لأن صلاح الدنيا بصلاح الدين

، وذهاب الدنيا بذهاب الدين، قال الله تعالى {وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى

الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا} (١٦) [الجن: ١٦].

وقال الله تعالى {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم

بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [الأعراف: ٩٦].

بركات من السماء والأرض تحصل بتقوى الله بالإيمان بالطاعة ، أما المعاصي فوالله لا تجلب إلا الشر والفساد وذهاب الدين والدنيا وتلاحق المصائب ، قال الله تعالى {وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى: ٢٣].

بعض الناس عبد الدينار والدرهم وهذا دعى عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالخيبة والحرمان (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ ، تَعِسَ عَبْدُ الدَّرْهَمِ ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ) رواه البخاري (٢٨٨٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

هذا دعاء من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - والله نخشى أن يصاب به المختلطين والمختلطات ، فإنهم في الغالب عبيد للدينار والدرهم ، يدنس عرضه من أجل دنيا صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْهَالُ) رواه الترمذي (٢٣٣٦)

من حديث كعب بن عياض رضي الله عنه.

من الانحطاط الذي يسببه الاختلاط: وبه نختم - إن شاء الله -
تشبه كثير من النساء بالرجال بسبب الاختلاط، أصبحت كأنها
رجل، في كلامها كأنها رجل، وفي حركاتها، وفي أمورها كأنها رجل
بسبب الاختلاط بالرجال أصبحت مترجلة، وقد ثبت في صحيح
البخاري (٥٨٨٥) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -
قال (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
بِالرِّجَالِ).

فهذه خمسة عشر سبباً للانحطاط الذي يسببه الاختلاط، وأرجوا -
إن شاء الله - أن يكون في ذلك ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد، أن يكون في ذلك ذكرى لمن كان له إيمان {وَذَكَّرْ

فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} (٥٥) [الذاريات: ٥٥].

وذكرى لمن كان في قلبها إيمان أن تباعد عن الاختلاط بالرجال
وأن تقر في بيتها وأن تطبق كلام ربها {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ
تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} [الأحزاب: ٣٣].

هذا - إن شاء الله - فيه ذكرى ،

نسأل الله - عز وجل - أن ينفعنا بما قلنا وبما سمعنا، نسأل الله -
عز وجل - أن يوفقنا لما يحب ويرضى وأن يصلح أحوال المسلمين
والمسلمات، وأن يجنبهم الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه ولي ذلك
والقادر عليه، وجزاكم الله خيرا.

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي